Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

The Nun of Forgetfulness and the Mask of Unforgettable Memory An Analytical Study of the Memory of the Title

Faris Abdullah Badr Al-Rahawi

College of Arts and Humanities- Afro-Asian University

Article information

Accepted: 4/2/2025

Published 31/7/2025

Keywords

Functional Intertwining, Theater of Memory, Labyrinths of the Poem, Mask of Memory, Noon of Forgetfulness

Correspondence:

Faris Abdullah Badr

farisbadr@yamil.com

Abstract

There is no doubt that the artistic and intellectual distances between poetry and poet are distances between poet and recipient, between poetry and recipient, without question. This is where the search for self and the search for worlds of communication within/outside these channels takes place. These are worlds of manifestations with all their poetic texture—language, imagination, and rhythm—within/outside the text. These worlds are charged with self-obsessions, emotions of tension, and attempts to transcend and deviate from the language's familiar lexicons. These worlds bear their new signs in new, unfamiliar worlds within a poetic and critical reality that imposes its presence through reading and questions that transcend traditional answers.

From this perspective, we seek to deconstruct the memory of the Iraqi Mosuli poet Ahmed Jarallah, searching for its layers and its inherent coexistence with itself. This, in any case, signifies the true interconnectedness between two terms (memory and forgetfulness), with the latter being inextricably linked to the former. The latter represents an exceptional case in the process of remembering, or in the act of recalling memory for its functional performance. From

this path, we seek to deconstruct the memory of the Iraqi poet from Mosul, Ahmed Jarallah, in search of its layers and its proximity to itself, which in all cases means the true connection between two words that roam the distances of the title and are summed up in (memory and forgetfulness) to the extent of the second's connection to the first without separation, and that the second represents an exceptional case in the process of remembering or in the act of summoning memory to perform its function.

DOI: *********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

نون النسيان وقناع الذاكرة اللامنسية
دراسة تحليلية في ذاكرة العنوان

فارس عبدالله بدر الرحاوي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية / الجامعة الآفرو آسيوية

معلومات الارشفة

تاريخ القبول : ٢٠٢٥/٢/٤
تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٧/٣١

الكلمات المفتاحية :
التشابك الوظيفي ، مسرح الذاكرة ، متاهات القصيدة ، قناع الذاكرة ، نون النسيان

معلومات الاتصال
فارس عبدالله بدر الرحاوي
farisbadr@yamil.com

الملخص

مما لا شك فيه أن المسافات الفنية والذهنية بين الشعر والشاعر هي مسافات بين الشاعر والمتلقي، بين الشعر والمتلقي بلا منازع، حيث البحث عن الذات، والبحث عن عوالم التواصل داخل / خارج هذه القنوات، عوالم التجليات بكل نسيجها الشعري لغة وخيالاً وإيقاعاً داخل النص / خارج النص، المشحونة بهواجس الذات وانفعالات التوتر ومحاولات التجاوز والانزياح في اللغة عن معاجمها المعروفة، وهي تحمل علاماتها الجديدة في عوالم جديدة غير مألوفة في واقع شعري ونقدي يفرض وجوده من خلال القراءة والأسئلة التي تتجاوز الأجوبة التقليدية.

من هذا المسار نسعى إلى تفكيك ذاكرة الشاعر العراقي الموصلي أحمد جارالله ، بحثاً عن طبقاتها ومحايثتها لنفسها، التي تعني في كل الأحوال التلازم الحقيقي ما بين لفظتين **(الذاكرة والنسيان)** لتعلق الثاني بالأول بلا انفصال، وأن الثاني يمثل حالة استثنائية في عملية التذكر أو في فعل استحضار الذاكرة لأدائها الوظيفي.

من هذا المسار نسعى إلى تفكيك ذاكرة الشاعر العراقي الموصلي أحمد جارالله ، بحثاً عن طبقاتها ومحايثتها لنفسها، التي تعني في كل الأحوال التلازم الحقيقي ما بين لفظتين تجوبان مسافات العنوان تتلخصان في **(الذاكرة والنسيان) بمقدار مدى** تعلق الثاني بالأول بلا انفصال، وأن الثاني يمثل حالة استثنائية في عملية التذكر أو في فعل استحضار الذاكرة لأدائها الوظيفي.

DOI: *********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مقدمة:

هل أصبح النسيان آفة العقل العربي أم آفة عقول الشعراء وهواجسهم ....؟

هل أصبحت الذاكرة العربية اليوم خالية من تجليات أحلامها .... أم هي ذاكرة الشعراء وحدهم ... في عالم تسوده قنوات التواصل الكثيرة ..... ؟

ولكن .... هي مدارات أفلاك الشعر والشعراء ذات الطبيعة الحية بكل صورها وخيالاتها وانفعالاتها ... إنها المسافات الفنية والذهنية بين الشعر والشاعر، مسافات بين الشاعر والمتلقي، بين الشعر والمتلقي بلا منازع، حيث البحث عن الذات، والبحث عن عوالم داخل / خارج هذه القنوات، عوالم التجليات بكل نسيجها الشعري لغة وخيالاً وإيقاعاً داخل النص / خارج النص، المشحونة بهواجس الذات وانفعالات التوتر ومحاولات التجاوز والانزياح في اللغة عن معاجمها المعروفة ، وهي تحمل علاماتها الجديدة في عوالم جديدة غير مألوفة في واقع شعري ونقدي يفرض وجوده من خلال أسئلة تتجاوز الأجوبة التقليدية. فاللغة لها وظائفها التي يمكن أن تكيف نفسها في عالم الشعر، إذ إن " اللغة مؤسسة إنسانية يرتد كيانها إلى المجتمع الذي ينطق بها. وهي الوسيلة التي تتيح للإنسان، بصورة أساسية، القيام بعملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته" على رأي مارتينيه.(مجموعة مؤلفين، ٢٠١٢، ١٠٠).

من هذا المسار نسعى إلى تفكيك ذاكرة الشاعر العراقي الموصلي أحمد جارالله ، بحثاً عن طبقاتها ومحايثتها لنفسها، التي تعني في كل الأحوال التلازم الحقيقي ما بين لفظتين تجوبان مسافات العنوان تتلخصان في **(الذاكرة والنسيان) بمقدار مدى** تعلق الثاني بالأول بلا انفصال، وأن الثاني يمثل حالة استثنائية في عملية التذكر أو في فعل استحضار الذاكرة لأدائها الوظيفي.

كما نسعى في هذه الدراسة إلى البحث عن المخزون المتراكب في بنيات نصوص تكشف مديات قدراتها من خلال استنطاق الواقع، في خضم أحداث جسام مرت بحياة الشاعر ومدينته على مدار اليوم لسنوات عجاف، محاولة لاستكشاف الغياب في مدارات الحضور العيني حيث يتداخل الغياب بالحضور وبالعكس، وهذا ما يمثل المعادلة الجدلية الضدية بين الحضور والغياب أو بما يتمثل بفعل الذاكرة أو تعطيل وظائفها.

المبحث الأول

قراءة تحليلية في عتبات أولى لنص منسي

تعد العتبات النصية مدخلاً قرائياً سباقاً نحو قراءات تحليلية وإجرائية لنصوص ما بعد مداخل العتبات الأولى التي تشكلها لوحة الغلاف وعنوانه ونوعه وجنسه بكل تفاصيلها، فهي الفضاء القرائي الأول الذي يمكن للمتلقي أن يجد ضالته فيه، حيث يعمل على فسح المجال لحركة الاشتغال ومن ... وإلى ... مدارات النص من بداية مطلعه حتى نهايته. كما أن هذه العتبات هي مداخل أولى لرصد اجابات أولى لأسئلة قراءة النص عبر منظومات التحليل والإجراء.

ومن هنا كانت كانت أولى قراءتنا لهذه العتبات النصية هي لوحة الغلاف التي لم يصممها الشاعر نفسه، وغنما تعود إلى الفنان التشكيلي (أحمد ضنة)، بعد قراءته لنصوص المجموعة فأصبحت عتبة لها، ومسرحاً لحضور النصوص وقراءتها. وبغض النظر عن موفقة الشاعر أحمد جارالله على هذه اللوحة أو عدم موافقته فهي قراءة أولى لمتلقي جمع مسارات ذائقته في لوحة تشكيلية عنوانها (نون النسيان)، لتأتي بعدها قراءتنا لقراءة نص تشكيلي جديد ساهم به الفنان والشاعر، الأول هو الشاعر الذي اختار العنوان والثاني هو الفنان المتلقي الذي جسد قراءته – لربما – بالتركيز على العنوان.

التشابك الوظيفي بين العنوان ولوحة الغلاف:

مما لا شك فيه أن العنوان عتبة من العتبات النصية الأولى في القراءة أو التلقي ، وهو بنية نصية إشارية لا تتجزأ من بنية نص كبير في حقيقته التعبوية ، كما يمكن اعتباره مضبطة تعريفية بالنص ودواخله تكشف حقائق النص كلياً أو جزئياً عند المتلقي، إذ يساهم وبشكل كبير بوظيفة الإشارة إلى مضمون النص ، لذا ...، يمكن أن يكون العنوان نصاً موازياً كما أشار إلى ذلك العديد من النقاد الغربيين والعرب أمثال ليو هوك ، جاك فونتاني ، جينت ، محمد بنيس، محمد مفتاح وغيرهم. وهذا يعني أنّه عتبةٌ، تجاور في وجودها وفعلها (للنص الفعلي أو النص الداخلي) الذي وضع العنوان من أجله، وهو نص له معمارية وهندسته، فيعد المدخل الأول إلى باحته الكبيرة من حيث المكان، كما أنه يشكل بداية رؤية لمعمارية نص كبير مُوازٍ يتمثل بالعمل كله، إذ يتضمن موضوعه، وجماليته، وتكوينه اللغوي وبما يتناسب مع حجم النص في مضامينه، حيث يشكل هاجس الرغبة في التلقي، لا تفصله عن كلية العمل فواصل وحدود، فهو كاشف للنص مفسراً له .

لذا ، يمكن التوافق مع الناقد جميل حمداوي الذي يرى أن العنوان " يقدم لنا معرفة كبرى لضبط انسجام النص وما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه، وهو الذي يحدد هوية القصيدة ، فهو – إن صحت المشابهة بمثابة الرأس للجسد – والأساس الذي تبنى عليه، غير أنه إما أن يكون طويلاً فيساعد على توقع المضمون الذي يتلوه ، وإما أن يكون قصيراً، وحينئذٍ ، فإنه لابد من قرائن فوق لغوية توحي بما يتبعه ".(حمداوي، ١٩٩٧، ١٠٧). وهذا يعني أن هذه العتبة الكبيرة لها القدرة على تفجير البنى الكامنة في النص الكبير، والتي تستدعي على الدوام المتلقي للوقوف عند المسكوت عنه في النص.

ولعل هذا ما نجده في العنوان الذي اختاره الشاعر أحمد جارالله لمجموعته (نون النسيان) ، إذ يسعى الشاعر وبطريقة استفزازية للشعور اللا إرادي – قد يكون عفوياً – إلى بث رؤى تتجه من حيث خطابها – وبقصدية الشاعر– إلى الاختلاف والمغايرة في معترك تجربته الشعرية، متجاوزاً بذلك البنى السائدة في مضمون الكتابة النصية للقصيدة، من خلال تجسيد فاعلية النص واقترانه بالحدث / الواقع الذي يحتفظ به في ذاكرة لا يمكنها أن تنسى صور الأحداث التي عاشها الشاعر نفسه، مجسداً ذلك في تجليات وانزياحات اللغة وبدلالات (مقصودة ومتعمدة) في صياغات متنوعة تقوم تارة على فاعلية التركيب، وتارة أخرى على فاعلية التأويل، بعيداً على الأغلب

عن فاعلية الصور المكررة أو الإيقاع الساند في ذاكرة المتلقي، إذ تقترب الجملة الشعرية من السرد الشعري، أو النصوص الشعرية المنثورة إن صح التعبير. بل يمكن القول أن الشاعر جارالله جسد المقولة تسعى إلى تخييل الأحداث والوقائع وجعلها واقعية فعلاً، وذلك من خلال تجسيد مقولة ورؤية إبداعية تسعى إلى (أن تتعهد لغة المُغامرة بمُغامرة اللغة)(جريل،٢٠١٩، ٢٦) ذاتها، في قراءة وخلق النص الإبداعي.

إن إلقاء نظرة شاخصة على عنوان المجموعة تكشف جلياً أهمية المحتوى أو المضمون من خلال اللوحة التشكيلية التي رسمت العنوان بكتابة صورية لحروفه، تفضي مآلاتها التشكيلية في واجهتها (الخلفية) ذات اللون الأصفر المائل إلى اللون البرتقالي، ورسوم الكلمات والحروف بثلاثة ألوان (الأسود والأخضر والأبيض) إلى فضاءات تكمن فيها المخالفة والمغايرة في قواعد رسم الحروف والكلمات، كما تحمل في صورتها الكلية دلالاتها القيمية والوظيفية والفكرية والتصويرية، وهذا يعني أن هذه العتبة تحمل دلالاتها المعرفية السيميائية بوصفها علامة مرجعية تؤول محمولاتها الإشارية إلى بنى متعددة ومتشابكة وكأنها خارطة لذاكرة حاسوبية مبرمجة، تتوسد في مكامنها أسئلتها التي تشكل في مجملها مفاتيح لشفرات النص الكبير، فتنبثق منها شفرات ثقافية وجمالية وتواصلية، فضلاً عن ما تشكله أنظمتها اللغوية والبلاغية من خلال العلاقات النسقية المستديمة بين الإشارة والمعنى.

إنّ التشابك الدلالي بين العنوان في تراكيبه اللغوية وبين لوحة الغلاف يكمن في واجهة الكتاب ذات اللون الأصفر المتشابك باللون البرتقالي الفاتح تفضي دلالاتها إلى انبعاث الطاقة الكامنة من تمازج لونين هما الأصفر برمزه الدال على الفرح والسعادة، والأحمر الذي أحال اللون الأصلي بالتفاعل الكيمياوي إلى هذا اللون المتجلي الذي يعبر عن قوة الطاقة نفسها وتأثيرها في ذات المتلقي، الأمر الذي يجعله في حالة شعور بالفرح والسعادة ورغبة في الحياة خارج الاستعانة بالذاكرة المليئة بخزين الذكريات المتنوعة، بل خارج الوعي المُدرِك بما يحيطه في لحظة نشوة لا إرادية.

بيد أن المغايرة تبدو من استراتيجية العنوان **(نون النسيان)** الذي اختاره الشاعر أحمد جارالله ليكسر أفق التوقع لدى متلقيه، في خضم ذاكرة لا تنسى جسدها مصمم اللوحة بطريقة المغايرة للذاكرة بصورة عكسية في العمل الوظيفي لأمر ما مقصود، من خلال لوحة تشكيلية متداخلة تتصدر واجهة الغلاف بحركية الخط الذ اختاره مصمم لوحة الغلاف بما يتناسب ووحي قصيدة معنونة بذات العنوان (نون النسيان) وبخط الحروف ورسمها باللون الأسود الغالب على اللونين الآخرين لتشدّ المتلقي إلى استنفار مشاعره وأحاسيسه فقلبت موازين الفرح والسعادة إلى زعزعة الثقة بالحياة نفسها، وكأن مجمل العنوان (نون النسيان) أحاله إلى استرجاعات ذاكرية بعيدة عن الشاعر قريبة من ذات المتلقي نفسه، ترتبط بانعكاسات نفسية لربما تُكوّن مجموعة من الإجابات التي يطرحها الدارسون عن علاقة الذاكرة بالوعي وارتباطه بالحالات الشعورية من أنّ " هل الذاكرة وظيفة نفسية تستمر في اعادة انتاج حالة ماضية من الوعي مع طابعها الذي عرفته الذات المدركة أم هي نوع من الهلوسة ناتجة عن آلية الكبت

والتعويض ورغبة من الجهاز النفسي للإنسان في المقاومة والدفاع عن الأنا ضد طوفان اللاوعي واكتساح النسيان لمساحة الوعي؟". (الخويلدي ، ٢٠١٤، ع٤٤٥٤).

إن احتمالية الإجابة على هذا السؤال تكمن في العلاقات القائمة بين فعل الذاكرة وديمومتها التي تتعلق بقضيتين أساسيتين، الأولى الحدث والثانية الزمن وكلاهما مترابطان، إذ إن حقيقة الزمن لا تكون إلا إذا كان له مضمون، أي أحداث يتم التفكير فيها، وهذا ما يجعل الذاكرة أمام فسحة كبيرة من الأحداث، وهنا تتم عملية انتقاء الحدث من خلال الوعي المدرك لذات الحدث مع أسباب دواعيه تلقائياً وانتقائياً (الحسناوي ، ٢٠١٨، ٨) في خضم زمن متلازم للحدث عن طريق الاستذكار الواعي له وبما يعكس ويجسد كينونة هوية الحدث والزمن معاً.

وهذا ما يبدو أن محيط الذاكرة متحرك في إطار تنظيم هوية الحدث وماهية زمنه، ويتأسس ذلك من خلال مديات التفاعل بين ذات الذات الشاعرة ومحيط المتلقي من جهة، وبين النص وعملية الاسترجاعات الذهنية للذاكرة وسلطة فعالية الوعي بما تحمله تعابير الكلمات وتشكيلات السياقات اللغوية من جهة ثانية. وهذا ما يقودنا إلى مدركات التأثيل اللغوي للكلمات ومعانيها في سياقاتها الأسلوبية.

المبحث الثاني

اللغة وتأثيل العنوان في مسرح الذاكرة

في مفهوم العلاقة بين الذاكرة والوعي الثقافي تحديداً يمكن القول أن التأثيل اللغوي يخضع للهوية اللغوية ذاتها بما تحمله من مداليل حقيقية ومؤولة بفعل الوعي الإنساني، كما أن مديات العلاقة بين الوعي والذاكرة تتجسد من خلال الوعي بماهية اللغة/ الهوية التي تشكل سمة الحضارة التي ينتمي لها هذا الوعي، وهو وعي جمعي حضاري بكل تفاصيله بما يشكله من سمات عامة تجمع بين أفراد مجموعة بشرية في مكان ما محددة، لذا ..، " نعتبر الحضارة تركيباً من الثقافة والمجتمع بحيث تكون دالة على مجموع العلاقات التي يربطها البشر في حضارة معينة مع العالم والكون، ويكون المجتمع دالاً على مجموع العلاقات التي يربطها البشر في ما بينهم، لجاز لنا أن نقول إن الثقافة توحّد ما يفرقه المجتمع" (حمير،٢٠٠٨، ١٦٣)

إن الفعل الذي تنطلق منه فعاليات الذاكرة يدل على ديمومة استمرارية الحضور الحسي للأشياء وصورها كما هي حافظة للألفاظ في حافظة الدماغ، وبفعل هذا التذكر الذي يعني (عملية إدراك واسترجاع الوعي) من منطلق ان الذاكرة هي القوة النفسية الحافظة للأشياء في الذهن قادرة على استدعائها عقلياً بمقتضى الحاجة إليها وقت استدعائها. وهنا تصبح العملية الاسترجاعية من خلال وجود مادة (صورية ، سمعية ...الخ) يمكنها أن تشاهد أو تسمع ثم يتم حفظها وتجريدها في الذهن أو تحويلها الى صورة ذهنية أو علامة ذهنية سواء كانت حركية سمعية بصرية وغيرها، يتم استدعاءها وقت الحاجة من خلال استثارتها أو استفزازها بطريقة المحفزات النفسية.(الساعدي ، ٢٠١٩ ، ١٩)

ومن هذا المنطلق يمكن القول عند قراءة لوحة الغلاف بما تحمله من دلالات لونية وخطوط أن الـ (ن) الأولى التي تصدرت قمة النص ترتقي إلى ترميز جزئي لحرف اسمه يتكون من ثلاثة أحرف (ن + و+ ن) ، ولكن الشاعر اعتمد الترميز له في صورة لربما تمثل في علوها وشكلها المقلوب قمة لرأس يتمظهر في غياب ذاكرة ليست كما هي معلن، ولكن نقطة الحرف بلونها الأخضر تخفي نفسها (جمالياً) في تمظهر آخر يبدو فيه الإصرار على حضور هذه الذاكرة بكل ما تختزنه من حياة كانت هي الأجمل في حياة الشاعر وهذه العملية تشكل الاسترجاع مقابل التلقي النفسي. كما أنّ هذا ما يجعل تكرار رسم الحرف بشكله المقلوب يشكل دلالة إلى (الاسترجاع / التذكر)، وإمكانية العيش في ظل ذاكرة خضراء تسعى لأن تكون الأولى مرجعاً لوجودها في ظل نونين منقلبتين في الرسم الحرفي الكتابي، وهما يشكلان جزئين من تشكيل الكلمة (النسيان) برهاناً على مساحتها الكبيرة، وما يمكن أن تختزنه الذاكرة في واحاتها الثلاث. فضلاً عن نقطتي حرف الياء بمدلول البياض الذي يعلن عن فضاءات جديدة لم تستخدم بعد، ولم تشغل بشيء، ولعل الشاعر أراد بذلك البياض أن يكون امتداداً للحياة الصافية التي يريدها، وانفتاحاً نحو تحقيق أحلام ورغبات لم تزل تجول في نفسه وذاكرته.

إن ما قاله الشاعر في هذه اللوحة اختصره بمقدمة شعرية منثورة في أول قصيدة تحمل ذات العنوان (نون النسيان)، وقد كتبها على النحو التالي (ياسين ، ٢٠٢١ ، ٥):

بعد
كل
حكاية
ثمة
نسيان
وأنتَ
ستسكن
في
نونه
منزوياً
فوق
النقطة
إلى الأبد

يبدو ومن خلال الحالة التشكيلية للنص وطريقة كتابته (المتوسط) في مساحة بيضاء، وبشكله الذي اعتمد سطره الشعري على الكلمة الواحدة، يشكل حالة من حالات تداعيات الذات النفسية والفكرية، وهي تستذكر حكاياتها

من خلال العودة إلى الماضي، فتنزوي في واحة الحياة التي فقدتها، ولربما كانت الأسباب كثيرة، ولكنها لا تتجاوز أحد سببين، إمّا أنْ يكون الحنين لما مضى وأصبح مفقوداً في ظل أجواء حاضر شقي بائس، أو الهروب والاستسلام للعجز والفشل النفسي الذي يركن للانزواء في واحة تلك الذاكرة، وهو في كل الأحوال حالة هروب إلى واحة الأحلام التي لم تتحقق، فالنسيان هنا ليس نسيان الحكاية، وانما هو محاولة نسيان الذات في براثن ذاكرة لتجاوز أزمة الحدث، أو تجاوز أزمة نفسية فيها قهر للذات.

لذا يمكن القول، أن هذا النص هو القراءة التصويرية للوحة العنوان بما تشكله من بنية نصية ظاهرة قرائياً، تمتلك سلطتها من سلطة التسمية للنص الكبير الذي يعتبره جميل حمداوي إحالة تكمن قدرتها الإشارية بما تجسده من سلطة النص وواجهته الإعلامية (حمداوي،٢٠٠٧، ٢)، وبما يمكنها أن تحيل المتلقي ومن خلال الوعي إلى بنيات نصية غير ظاهرة، فيفصح عنها النص بمجمله، من خلال قراءات متعددة ومتغايرة، وهذا ما يجعله بوصفه النصي الموجز، والدلالي المتمكن بالتسمية (السلطة / الوجود)، ليشكل بكليته بنية اشارية دالة إلى مضمون النص، ومحتواه الدلالي والفكري، ولعل هذا ما يؤكد القول بأن العنوان غدا " هاجساً مُلحاً للنّاص وهو يقدم نصّه للقارئ نظراً للدور الخطير الذي يمارسه "العنوان" في العملية الأدبية إبداعاً، والغواية المثيرة التي يبثها حول النص تلقياً، بمعنى أنّ " العنونة " جزء لا يتجزأ من استرتيجية الكتابة لدى النّاصّ لاصطياد القارئ وإشراكه في لعبة القراءة ".(حسين،٢٠٠٧، ١٥-١٦).

***

وخلاصة القول .. فإن لوحة غلاف مجموعة الشاعر أحمد جارالله ياسين هي صورة فنية امتزجت فيها مجموعة من الألوان مع لوحة تشكيلية متمثلة بطريقة رسم مجموعة من الحروف العربية، ولربما تكون في طريقة رسمها أو كتابتها خارج ضوابط وقواعد الخط العربي من خلال فرشاة تستخدم في الرسم ليست من أدوات الكتابة، ودليل ذلك الميلان الظاهر في طريقة خط حروف كلمات العنوان بألوان مختلفة، وهذا ما يجعلنا ننظر إلى كلية الصورة الخطية التي تقترب من صورة جمجمة رأس التي تمثل محتواها.

أما لوحة الغلاف الخلفية فهي امتداد للوحة الغلاف الأمامية، حيث تمتد خلفية واجهة الغلاف الخلفية بذات الأمواج اللونية البرتقالي المائل إلى الصفرة، ولكن مصمم الغلاف أختصر امتدادات اللوحة المامية بطريقة التكثيف حيث النص الأول الذي عنونه الشاعر جارالله بـ (نون النسيان) توسط صفحة الغلاف الخلفية وبذات الشكل العمودي في توزيع الكلمات بخط أبيض على خلفية سوداء محاط بإطارين الأبيض والأخضر، أما العنوان فقد اختصره مصمم الغلاف بنون خضراء تعتلي زاوية بشكل شبه مقلوب نقطتها ذات لون فاتح دلالة على ما شرحه النص من استقرارها/ استقراره منزوية داخل إطار الحرف نفسه في بقعة شبه قاحلة.

***

المبحث الثالث

من فضاءات العنوان إلى متاهات القصيدة

لعل الانتقال من فضاءات عنوان الغلاف إلى متاهات عنونة القصيدة يعني الانحراف عن الذاكرة المعروفة في مسارات القراءة، إذ تكتنز القصائد بعناوين متنوعة توجب المتلقي على معرفة كيفية انحراف القراءة وتقاطعاتها من قصيدة إلى أخرى، ومحاولة الربط بين هذه التقاطعات بما يعيد لقراءة العنونة الأولى الموسومة على صفحة الغلاف الاعتبار الشكلي والخطي واللوني، وبما يحقق نسبة عالية من المحايثة بين ذاكرتين يمكن أن نقول عنها ذاكرة الخارج / عنونة الغلاف وذاكرة الداخل / عنونة القصائد (المتون الداخلية) للمجموعة. وهذا ما يقودنا في كثير من القراءات إلى التخطي النسبي والتجاوز في بعض الأحيان بسبب التقاطعات الذاكرية بين موضوع وآخر.

إن أي عنوان – كما نرى – هو سلطة صادرة من موضوع ما في المجموعة وليس من شكل، وفي ذات الوقت تتخذ هذه السلطة إطارها الشكلي في مدار موضوعها فلا انفصال بين شكلها – أي وعائها– وموضوعها، وهذا ما يجعل هذه السلطة – أي العنوان– سمة لشفرة رسالة يسعى المتلقي إلى تفكيكها وإعادة جمعها في محاولة منه للوصول إلى متاهات النص، ولا نعني هنا كل النصوص، وإنما النصوص الشعرية والسردية، كي نميز بين نص عام ونص خاص، فالنص الشعري أو السردي بكل مواصفاته الفنية والموضوعية هو نص خاص متعالي إن جاز لنا التعبير النقدي.

ولما كان العنوان بنية متكاملة في صيرورته وموقعه فإنه و– بلا شك – يشكل آلية الدلالة الديناميكية في تجسيد الدلالة نفسها من خلال فعاليات سلسلة من المكونات والعناصر والعمليات المتصلة في شبكة من التفاعلات التي تجسد مداليلها المعلنة والغائبة أو الضمنية، كما تجسد البنية الدلالية تجسيداً مطلقاً في اكتمالها، وفي هذا التجسيد للرؤيا الشعرية ينبع وجود كل عنصر ومعناه، وميزاته وخصائصه من حيث طبيعة العلاقات التي فرضت اختياره والتي تشده إلى العناصر الأخرى. (أبو ديب ، ١٩٧٩، ٩).

عند قراءة متون العناوين الداخلية لمجموعة الشاعر أحمد جارالله تبرز العنونة جامعة للسمات الشعرية والسردية في الجملة العربية، فهي موزعة بين أسئلة الشعرية وجواباتها، وبين الرؤى النقدية للحياة اليومية بعيداً عن الشعر، وقد تكون أقرب إلى النثر من الشعر في كثير من الأحيان، من منطلق أنها لا تتجاور مع ذاكرة الإنشاد الشعري وحركيته بقدر ما تتجاور وتتحاور وتتجانس مع ذاكرة الكتابة على رأي الناقد عبدالله الغذامي الذي يرى في البنية الصوتية للشعر أن القصيدة الشعرية (وهو في مناقشة القصيدة القديمة) يتجسد في بنيتها لقاء بين ذاكرتين متداخلتين هما ذاكرة الإنشاد وذاكرة الكتابة أو النص،(الغذامي،١٩٨٨، ٣٣).

ولعل هذا ما يقودنا للقول أن الغلبة في نص جارالله لذاكرة النص الشعري التي هي نسيج لغوي في جمل لها محورها الدلالي الذي نجد له امتداداً في نسيج القصيدة على نحو الحكاية تارة أو مجموعة أسئلة ، أما علاقتها بالمتن الشعري فهي علاقة موضوع ينتشر على مساحة النص كله، وليست علاقة عنوان بجملة شعرية، وهذا ما

أضفى على العنوان سمة التفكيك بين نصين، نص العنوان ونص المتن، ومن ثم محاولة الربط بينهما وفق قراءتين منحرفتين غير بعيدتين عن قراءة نصية جامعة لكل تقاطعات الانحراف الذهني للذاكرة المنسية في متاهات النص، لأن ثمة روابط لفظية هامشية اعتمدها الشاعر تقوم على الاختلاف والمغايرة في جمله الشعرية.

تشكلت مجموعة الشاعر من خمسة وستين عنواناً، ما بين عناوين (مفردة) وعناوين مركبة (جملية) بشكليها الإسمية والفعلية وكذا شبه الجملية، وكما مبين في الجدول (١).

ت	المفردة	الجمل الإسمية	الجمل الفعلية	شبه الجملة
١	سرعة	نون النسيان	قشّر أيامك	على نار ليست هادئة
٢	بلبل	ماذا يريد الشاعر	لا تفكر .. كثيراً	من أسرار الكتابة
٣	الصيادون	الشاعر المسكين	ارفع كفيك معاً	من ذاكرة قدح مكسور
٤	حصار	الوحيد .. كنت	ما يزال الورد بيدي	
٥	قفص	المرأة التي لم تحتفظ بعود ثقاب	وتبَّ	
٦	صفقة	تخطيط بالفحم		
٧	طعنة	صانع النجوم		
٨	دوائر	جمهورية القرد		
٩	فروسية	كل عام ..إلخ		
١٠	كمين	نص لا يصلح للأكل		
١١	خضرة	أيامنا العظيمة		
١٢	خ...وف	مهنتي الجديدة		
١٣	ارتباك	المرأة التي تحب		
١٤	صبار	لماذا أحب الأرانب ؟		
١٥		أكثر ما أخشاه		
١٦		السنتمتر الأخير		
١٧		رجل المطر		
١٨		نصائح الحكيم السعيد		
١٩		وصفة جاهزة لكتابة قصيدة		
٢٠		هجائيات ناعمة		

٢١		زخات شعر		
٢٢		المختلف جداً عن جيرانه		
٢٣		حطاب و فأس		
٢٤		رماد في قنينة		
٢٥		حياة مرقطة		
٢٦		رغيف و ١٧٨سم		
٢٧		حياة في جيب		
٢٨		سعدون يقف أمام نصب تذكاري		
٢٩		تخطيط مرتبك .. لشجرة		
٣٠		مطر تشرين		
٣١		حياة بيضاء		
٣٢		حياة بشريط لاصق		
٣٣		ورد يطرق الباب		
٣٤		ماذا يحدث في الحديقة .. ماذا يحدث في الموقد ؟		
٣٥		ظل أزرق		
٢٦		للعصافير خريفها		
٣٧		مظلة تبحث عن خريف		
٣٨		الكرسي الذي لم يره أحد في المقهى		
٣٩		حكاية الحطاب .. والفضولي		
٤٠		المسافر الأخير		
٤١		دمعتان فقط		
٤٢		ماذا نريد ؟		
٤٣		السيرة الذاتية		
المجموع	المجموع	المجموع	المجموع	المجموع
٦٥	١٤	٤٣	٥	٣

جدول رقم (١)

لقد اعتمدنا في تقسيم هذه العناوين على الكلمة أو الجملة، فإن كانت مفردة دون تقدير المحذوف كان العنوان مفرداً، وإن كان أكثر من كلمة حتى لو كانت معطوفة أعتبرناها من قبيل عنوان الجملة، وإن كانت مبدوءة بجار ومجرور فهي شبه جملة.

وخلاصة الجدول المتقدم تبين بوضوح النسبة المئوية لكل نوع من العناوين التي وضعها الشاعر وكما موضح في الجدول رقم (٢):

نوع العنوان	العدد	النسبة المئوية
المفردة	**١٤**	**٢١.٥٣٨**
الجمل الاسمية	**٤٣**	٦٦،١٥٣
الجمل الفعلية	٥	٧،٦٩٢
شبه الجملة	٣	٤،٦١٥
مجموع القصائد	٦٥	٪١٠٠

جدول رقم (٢)

يتبين من هذا الجدول ميلان الشاعر جارالله إلى عناوين الجمل الإسمية، ولعل ذلك يعود إلى مديات رؤيته في تمكين خطابية الجملة لممارسة فعلها بالمتلقي، تلك الخطابية التي تتماشى مع الأنا المتخيل في استدراك الواقع الذي يعيشه الآخر بأسلوب شعري يمازجه السرد.

لو تجاوزنا عنوان النص الأول " نون النسيان" الذي يمكن عدّه بصمة الغلاف، شارحاً له، واستقرأنا عناوين المتون الأخرى وجدنا ثمة تباين بين العناوين من حيث القصر والطول حتى لتبدو جملاً إنشائية في بعضها قد لا تصلح أن تكون عناوين قصائد، ولربما وجدنا بعض العناوين كانت بحاجة إلى اختصار كما هو في عنوان النص الخامس **(المرأة التي لم تحتفظ بعلبة ثقاب)** وكأنه عنوان حكاية أو قصة، وكان بإمكان الشاعر أن يختصره بـ (المرأة ..... وعلبة الثقاب) أو (علبة ثقاب)، وعنوان النص التاسع عشر **(وصفة جاهزة لكتابة قصيدة)** الذي يصلح أن يكون عنواناً لمقالة نقدية، وكذا القول في عنوان النص الثاني والعشرين **(المختلف جداً عن جيرانه)**، أما عنوان النص الثامن والعشرين **(سعدون يقف أمام نصب تذكاري)** فكان بإمكان الشاعر أن يختصره إلى (نصب تذكاري) أو (سعدون)، وكذا العناوين **(ماذا يحدث في الحديقة .. ماذا يحدث في الموقد ؟) و(الكرسي الذي لم يره أحد في المقهى) و(حكاية الحطاب والفضولي)** وهذا الأخير كأنه عنوان لقصة من قصص الأطفال.

بيد أن قراءة دقيقة لمجمل نصوص هذه العناوين قد تجد لها مبرراتها الأسلوبية من خلال النسيج العام لمتونها النصية التي تتفق مع أسلوب الشاعر أحمد جارالله وطاقته في النقد الساخر، حيث تقودنا هذه العناوين إلى فضاءات النصوص وموضوعاتها ومحتواها الدلالي. فالعنوان لدى جارالله عبارة تجمع بين المباشرة والمباغتة ، مباشرة يظنها المتلقي جملة لحكاية أو سرد واقعي، ولكنها في سرد شعري يغلب عليه السمة النقدية، فيمتزج الشعري

بالسردي المتمثل بالحكاية والقصة والسيرة، ولعل عنوانه (حكاية الحطاب والفضولي) وعنوانه الأخير (سيرة ذاتية) دليل على ذلك، وهذا – في رأينا – ما أفقد العنوان شعريته المرتبطة بالشعر، وجعله الأقرب في متاهات النثر.

ولكن يبدو أن الشاعر ولسعة اطلاعه على الشعر الغربي وجد الكثير من العناوين المماثلة في صياغتها متقاربة إلى أسلوبه الشعري، فالشاعر (شيمس هيني) وهو من أكبر الشعراء الايرلنديين بعد بيتس يعنون دواوينه بذات الصيغة مع اختلاف الزمان والمكان (١١ قصيدة وموت عالم بالتاريخ الطبيعي) و(باب نحو الظلام) و(الشتاء بعيداً عن البيت) و(أعمال ميدانية) و(سويني الضال) و(جزيرة المحطة). (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٢، ١١٩)، وهذا ما يجعلنا أن نبرر للشاعر ولوجه واختياره العناوين ذات الصفة السردية .

لقد نجح الشاعر أحمد جارالله في اختياره عناوين قصائده التي تحققت فيها كفاية اللغة والسرد في مناخ شعري له خصوصيته التي امتزجت فيها فاعلية المباغتة والمغامرة في أنساق متغيرة ومتداخلة بين الشعري والسردي.

***

الخاتمة :

يتبين لنا ومن خلال ما تناولناه في مباحث الدراسة الثلاثة أن الشاعر أحمد جارالله ياسين استطاع – وبقصدية الشاعر– إلى:

- ممارسة الاختلاف والمغايرة في الكتابة متجاوزاً بذلك البنى السائدة في مضمون الكتابة النصية للقصيدة.
- تجسيد فاعلية النص واقترانه بالحدث / الواقع الذي يحتفظ به في ذاكرة لا يمكنها أن تنسى صور الأحداث التي عاشها الشاعر نفسه.
- سعي الشاعر إلى مباغتة المتلقي في صياغات عناوين قصائده، من خلال تجليات وانزياحات اللغة وبدلالات (مقصودة ومتعمدة) في صياغات متنوعة تقوم تارة على فاعلية التركيب، وتارة أخرى على فاعلية التأويل.
- سعي الشاعر الابتعاد عن تكرار العناوين السائدة في ذهن المتلقي، أو العناوين التي يتبعها الكثير من الشعراء.
- مثل العنوان لدى الشاعر أهمية يستفز به المتلقي، بعيداً العناوين ذات الصور المكررة أو الإيقاع المباشر السائد في ذاكرة المتلقي.
- إن العنوان عند جارالله هو سلطة حاكمة صادرة من موضوع ما في المجموعة وليس من شكل، وفي ذات الوقت تتخذ هذه السلطة إطارها الشكلي في مدار موضوعها فلا انفصال بين شكلها – أي وعائها– وموضوعها.
- جعل الشاعر العنوان هدفاً، وهو سمة لشفرة رسالة يسعى المتلقي إلى تفكيكها وإعادة جمعها في محاولة منه للوصول إلى متاهات النص وتأويله.
- يقترب العنوان الجملي من السرد الشعري، أو النصوص الشعرية المنثورة إن صح التعبير.

- جسد الشاعر جارالله عناوينه بالمقولة التي تسعى إلى تخييل الأحداث والوقائع وجعلها واقعية فعلاً، وذلك من خلال تجسيد مقولة ورؤية إبداعية تسعى إلى (أن تتعهد لغة المُغامرة بمُغامرة اللغة).

***

قائمة المراجع :

- ❖ أبو ديب ، كمال، جدلية الخفاء والتجلي – دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٧٩.
- ❖ جريل ، إيزابيل: التخييل الذاتي، ترجمة:حنان أقجيح، فاطمة عبيد، دار رؤية، مصر، القاهرة، ط١/٢٠١٩.
- ❖ حسين . خالد حسين ، في نظرية العنوان ، دار التكوين ، دمشق ، ٢٠٠٧،
- ❖ حمداوي. جميل ، السيميوطيقا والعنونة،عالم الفكر،مج ٢٥،ع ٣،الكويت ، يناير – مايس/ ١٩٩٧.
- ❖ حمير، د. عبدالسلام، في سوسيولوجيا الخطاب، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١/٢٠٠٨، ١٦٣.
- ❖ مجموعة مؤلفين، ترجمة: د. محمد درويش، دار المأمون، بغداد، ط١/٢٠١٢.
- ❖ ياسين ، أحمد جارالله ، نون النسيان، الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، بغداد، ٢٠٢١.
- ❖ حمداوي ، جميل ، مقاربة العنوان في النص الأدبي ، مجلة الكلمة، ع ٢ ، ٢٠٠٧.
- ❖ الغذامي ، عبدالله، البنية الصوتية في الشعر العربي بين الكتابة والإنشاد، المقصورات نموذجاً، مجلة (دراسات سيميائية أدبية لسانية) ع٢ ربيع ١٩٨٨.
- ❖ الحسناوي ، عبدالرحيم ، الذاكرة والهوية، إضاءة أبستيمولوجية، مركز دراسات الوحدة العربية، caus.org.lb.
- ❖ الخويلدي ، زهير ،مفهوم الذاكرة بين الوعي الانساني والديمومة الزمانية، زهير الخويلدي، الحوار المتمدن، الحوار المتمدن– العدد: ٤٤٥٤ – ٢٠١٤/٥/١٥، www.ahewar.org.
- ❖ الساعدي، د. محمد كريم، في مفهوم الذاكرة والوعي الثقافي ، صحيفة المثقف، ١٩حزيران ٢٠١٩ . com–almothaqaf".

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Abu Deeb, Kamal, The Dialectic of Concealment and Revelation - Structural Studies in Poetry, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 1979.
- Grill, Isabelle: Self-Imagination, translated by Hanan Aqjih and Fatima Obeid, Dar Ru'ya, Egypt, Cairo, 1st ed./2019.
- Hussein, Khaled Hussein, On the Theory of the Title, Dar Al-Takween, Damascus, 2007.
- Hamdawi, Jamil, Semiotics and Titling, Alam Al-Fikr, Vol. 25, No. 3, Kuwait, January-May 1997.
- Humair, Dr. Abdul Salam, On the Sociology of Discourse, Arab Network for Research and Publishing, Beirut, 1st ed./2008, 163.
- A group of authors, translated by Dr. Muhammad Darwish, Dar Al-Ma'mun, Baghdad, 1st ed./2012.
- Yassin, Ahmed Jarallah, "Noon Al-Nisyan," General Union of Writers and Authors in Iraq, Baghdad, 2021.
- Hamdawi, Jamil, "Approaching the Title in Literary Text," Al-Kalima Magazine, Issue 2, 2007.
- Al-Ghadami, Abdullah, "The Phonological Structure in Arabic Poetry between Writing and Recitation: The Compartments as a Model," Journal of Semiotic, Literary, and Linguistic Studies, Issue 2, Spring 1988.
- Al-Hasnawi, Abdul Rahim, "Memory and Identity: An Epistemological Illumination," Center for Arab Unity Studies, caus.org.lb.
- Al-Khuwailidi, Zuhair, "The Concept of Memory between Human Consciousness and Temporal Continuity," Zuhair Al-Khuwailidi, Al-Hewar Al-Mutamadin, Al-Hewar Al-Mutamadin - Issue: 4454 - May 15, 2014, www.ahewar.org.
- Al-Saadi, Dr. Muhammad Karim, On the Concept of Memory and Cultural Awareness, Al-Muthaqaf Newspaper, June 19, 2019. "almothaqaf-com**."**